

بماذا فضل الله هذه الأمّة على سائر الأمم؟

خطبة الجمعة ألقاها: نور كاندير الإندونيسي

في مسجد دار الأرقام بسورابايا

بماذا فضل الله هذه الأمة على سائر الأمم؟

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله،
وصحبه أجمعين، وبعد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ»^(١) يعني (الآخرون) زمانا و(السابقون) منزلة وفضلا.

مع أن أعمار الأمم قبلنا طويلة، قال تعالى في نوح
عليه السلام وقومه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ
أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]

(١) رواه البخاري (٨٧٦) ومسلم (٨٥٥).

وأعمار هذه الأمة ستون سنة غالبا، فعن أبي هريرة،
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا
بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقْلُهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ»^(٢)

ولكن يوتي الله الفضل على من يشاء، وقد قال تعالى:
﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾
[الجمعة: ٤]

١ - من فضل الله على هذه الأمة تضعيف الأجرة، قال
تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
[القصص: ٨٤]

ومعنى (خَيْرٌ) تضعيف إلى عشر ضعف أو إلى سبع
مائة ضعف أو إلى أضعاف كثيرة لا يعلمه إلا الله، قال

(٢) رواه الترمذي (٣٥٥٠) بسند حسن.

تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠] وَعَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ
الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ
يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا
كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى
أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ
حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً
وَاحِدَةً»^(٣)

مثال العشرة: الصلاة وتلاوة القرآن، فعن أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ، قَالَ فِي الْإِسْرَاءِ حِينَ فَرَضَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ خَمْسَ

(٣) رواه البخاري (٦٤٩١) ومسلم (١٣١).

صلوات في كل يوم وليلة: «فَقَالَ الْجَبَّارُ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ:
لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، كَمَا فَرَضْتُهُ
عَلَيْكَ فِي أُمَّ الْكِتَابِ، قَالَ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَهِيَ
خَمْسُونَ فِي أُمَّ الْكِتَابِ، وَهِيَ خَمْسُ عَلَيْكَ»^(٤) وَعَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ
أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ
وَمِيمٌ حَرْفٌ»^(٥)

ومثال سبع مائة ضعف: صدقة، كما قال تعالى: ﴿مَثَلُ
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ

(٤) رواه البخاري (٧٥١٧) ومسلم (١٦٢).

(٥) رواه الترمذي (٢٩١٠) بسند صحيح.

سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٦١﴾

ومثال المضاعفة الكثيرة: صيام، فعن أبي هريرة رضي
الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ عَمَلٍ
ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ،
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ
شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي»^(٦)

٢ - من فضل الله على هذه الأمة رمضان وفيه ليلة

خير من ألف شهر، هي ليلة القدر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ
الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ

(٦) رواه مسلم (١١٥١).

رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) ﴿

[القدر: ١ - ٥] وألف شهر تساوي ثلاثين ألف ليلة.

أضرب لك مثلا: أن تصلي فيها صلاة خير من
صلاتك ثلاثين ألف صلاة في الأيام الأخرى، وأن تصوم
فيها صياما خير من صومك ثلاثين ألف صياما في الأيام
الأخرى، وأن تصدقت فيها ريالا واحدا خير من صدقتك
ثلاثين ألف ريال في الأيام الأخرى، وأن تختم من القرآن
فيها واحدة خير من قرأتك ثلاثين ألف ختمة في الأيام
الأخرى، وهلمّ جرًا.

وإن يدركك ثلاثون مرة من ليلة القدر طول حياتك
فكأنما تعيش ٢٥٠٠ سنة، والله أكبر!

لذلك كان السلف يهتمون بها اهتماما كبيرا، ونقل ابن
رجب رحمه الله في «الطائف»: قال معلى بن الفضل: «كانوا
يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان يدعونه ستة

أشهر أن يتقبل منهم»، وقال يحيى بن أبي كثير: «كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً»^(٧)

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً، ثُمَّ تُوفِّيَ، قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِهِمَا، فَخَرَجَ خَارِجَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوفِّيَ الْآخَرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، فَقَالَ: ارْجِعْ، فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ، فَأَضْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ،

(٧) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف (ص: ١٤٨) لابن

فَقَالَ: «مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كَانَ
أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ
قَبْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ
هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «وَأَذْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ،
وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(٨)

اللهم بلغنا رمضان ووقفنا فيه لما تحب وترضاه،
وتقبل منا إنك أنت السميع العليم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه
أجمعين.

(٨) رواه ابن ماجه (٣٩٢٥) بسند صحيح.